Satan's gallows
مشنقة إبليس
محمد إبراهيم حجاج
ديوان العرب للنشر والتوزيع

الكتاب: مشنقة إبليس.

بقلم: محمد إبراهيم حجاج.

تدقيق لغوي: سعد السعودي.

(المقدمة)

ليس هناك ما أقوله في المقدمة، ولكن هل سبق لك الدخول في مشنقة إبليس ثم خروجك إلى عالم آخر هو عالم سامنتا، ومن ثم اكتشاف دم فاسد؟

هل تعلم ماذا سيحدث عندما يبتسم الجحيم؟

محمد إبراهيم حجاج.

(الفصل الأول)

"البداية"

كنت في طريقي إلى العمل كالعادة، حقيقة أنا لم أتعرف عليها بنفسي، ولكن هي التي بادرتني المعرفة، "ماتي" هي موظفة تعمل كزميلة في نفس الشركة التي كنت أعمل فيها،

"ماتي" إنسانة لطيفة ومهذبة وجميلة، ما لاحظتُه في مظهرها هما عيناها اللتان كانتا تخيفاني، فقد كانتا تشبهان أعين الشخصيات الشريرة التي كنا نراها سابقاً في أفلام الكارتون.

كانت ماتي خفيفة الظل تحب أن تستمع إلى الحكايات سواء عني أو عن غيري، ولكني كنت أفضل فيها ذلك الجانب فقد كنت أفتقده، فقليلون هم مَن يمتلكون تلك الصفات الجميلة.

كنت مهتماً بعملي كالعادة؛ أنظم أوراقي حتى أبدأ العمل في تنظيم وترتيب، كانت "ماتي" دائماً ما تحاول التحدث معي، وكان هذا يعجبني كثيراً فكما قلت سابقاً كم كنت أفتقد إلى ذلك الشعور منذ صغري.

منذ صغري لم أجد مَن يفهمني، مَن أتحدث معه ويشرح لي صدره ولا يشعر بضيقٍ مني،

هي مَن فعلت ذلك أو لنقل هي من استغلت ذلك.

مرت أيام وأيام ونحن نتحدث ونتحدث سواء في العمل أو خارج العمل، وقد صارت صديقتي المفضلة، بل ولم ينتهِ الأمر هكذا ولم يقتصر على الكلام فحسب؛ فقد قررنا الخروج معًا ومن هنا تكثر المقابلات والأحاديث، من هنا تتلامس الأعين بالأعين والأيدي بالأيدي، حتى جاء ذلك اليوم الذي تطورت

العلاقة بيننا وبعد ما امتلكت نفسي الشجاعة لأعترف لها بحبي وأعرض عليها الزواج.

العجيب في ذلك أنها وافقت قبل معرفتها بالخبر ودون تفكير ودون خجلٍ من ذلك الكلام الذي قلته لها؛ فقد كنت أنا خجولاً وكنت متعجباً منها، وتمر الأيام وتأتي ليلة الزفاف.

كانت ليلة زفافٍ جميلة، قمت فيها بإرسال الدعوة إلى جميع من أعرف من أقاربي وأصدقائي ومعارفي وزملائي في العمل، لقد ملأتنا جميعًا الفرحة، ورقصنا، وبالفعل كان يومًا جميلاً جدًا.

حقيقة كنت متعجباً من أن جميع المدعوين من أصدقائي ومعارفي وعائلتي، ولكن لم أجد أي شخصٍ من معارف "ماتي" في ليلة الزفاف هذه!

وتذكرت حينها أنها قد روت لي أنها وحيدة ليس لها عائلة، ليس لها أب أو أم أو حتى أقارب،

هي تتذكر حين تم إخبارها بوفاة أبيها وأمها ،كانت ما زالت صغيرة في سن لا يتجاوز العاشرة، لم تستوعب ذلك الخبر فقد حلت عليها الصدمة، حادثة أدت إلى وفاة الأب والأم معاً في آن واحد في سيارة واحدة، كان يوماً مليئاً بالأمطار، وكالعادة يصطحب والد "ماتي" الأم إلى العمل لإيصالها ثم العودة إلى عمله، ولكن ما حدث في ذلك اليوم كان مفزعاً.

أتتخيل معي حينما تسير بسيارتك وفجأة يمتلأ الزجاج الأمامي للسيارة بالماء الغزير الساقط من الأمطار الهاطلة؛ فيعيق الرؤية لتجد نفسك فجأة قد قفزت بسيارتك لأعلى وسقطت، سقطت وسقطتْ السيارة فوقك!

هذا ما حدث مع والد ماتي وأمها، حادثة قد وقعت بالمدينة،

اثنان من الأشخاص قد أصيبا،

أصوات الإنذارات تدوي بتحذير الناس من المرور بهذا الطريق،

أصوات إنذارات أخرى، نعم إنها أصوات سيارة الإسعاف تسفر وتعلن عن مجيئها،

حالة من الفزع قد أصابت الناس، وتجمعوا حول تلك السيارة المدمَرة ومن أسفلها، كانت حالتهم أفظع.

رجل الشرطة:

-فليتنحَ الجميع جانبًا، هيا معي فلتحملوهما.

كلمات قد قيلت لرجال الإسعاف الذين قاموا بحمل الشخصين أو لِنقل الجثتين المتفحمتين،

بعدما قام رجال المطافئ بإطفاء الحريق المشتعل داخل السيارة، وبعدما قام رجال الأمن بجلب الجثتين من أسفل السيارة المتهالكة المحترقة؛ كانت ماتي ذات العشر سنوات قابعة في المنزل تنتظر مجيء أيٍ منهما ولكن طال الوقت ولم يأتِ أحد، لتنظر إلى التلفاز الذي كانت تشاهده بعد قطع الفيلم الكارتوني الذي كانت تشاهده والنظر إلى تلك الحادثة التي قد تم بثها على شاشات التلفاز، لم تكن تعلم من الشخصان اللذان في الحادث،

لم تكن لتستوعب أن ذلك سبب تأخير أبويها، وأنهم لن يأتيا للأبد.

لحظات ودق باب المنزل عليها لتنفرج سريرتها والابتسامة على وجهها معتقدة أن مَن على الباب هو أحدهما، تلك المسكينة قد قابلت الصدمات منذ صغرها،

لم يكن أحدًا منهما بل كان رجلاً عجوزًا ذا هيبة ووقار، نعم إنه مدير رجال الأمن.

-من أنت؟ وماذا تريد؟

ينظر إليها الرجل دامعَ العينين ثم اتكأ وجثا على إحدى ركبتيه وقام بوضع يده على وجهها ثم قام باحتضانها وهو يبكي بصوتٍ عالٍ، تشعر تلك الصغيرة

بغريزة الإنسان الفطرية بأنه قد حدث شيء ما سيئ لأبويها، وقد أتى ذلك الرجل لإخبارها بما حدث.

كانت ردة فعلها أن بكت هي الأخرى وكانت تقول بصوت حزين وبخوف شديد وبرعشات جسمها التي شعر بها الرجل العجوز:

-أين أبي وأمي أيها العجوز؟ أين أمي؟ أريد أمي.

ثم غابت عن الوعي.

منذ ذلك الحين وماتي لم تمكث في بيتها بل رباها ذلك العجوز المخلص، رباها حتى يوم عرسها الأول، ولأنها كانت ليلة زفاف وكنت منشغلاً كثيراً بماتي، والتي كانت في تلك الليلة كالبدر في تمامه؛ لم يكن في بالي معرفة سبب ذلك.

مرت ليلة زفافي على خير، وبعد مرور يوم واحد من تلك الليلة كنا نتشاور أنا وماتي في المكان الذي سنذهب إليه لنقضي ما يسمونه (شهر العسل)، بعد تفكير طويل؛ قررت هي اختيار المكان وقالت إنها تعرف مكاناً جميلاً لقضاء ذلك الشهر فيه، ولأنني شعرت بعدها شعورًا لم أشعره قط، فلقد شعرت أنها تملكت عقلي ووافقت دون تفكير ولم يحدث بيني وبينها جدال، وأيضاً دون معرفة أين يوجد ذلك المكان.

مضى يوم آخر وقد قمنا بتجهيز أمتعتنا، استقللنا سيارة ولكن بمفردنا، وفي طريقنا وبلطف منها أعطتني مشروبًا لأتذوقه، فلا بد من أن الطريق لذلك المكان ما زال طويلًا، قمت بتذوق ذلك المشروب، في بداية الأمر وجدت مذاقه لذيذاً ولكن بعد ذلك لم أتذكر ما حدث بعد ذلك؛ لِما حدث لي من نوم لمدة ساعة تقريباً.

استيقظت بعدها على أصواتٍ غريبة في مكان أشد غرابة، المكان نفسه يبدو مخيفاً للغاية،

كان على ما أتذكر معظمه أراضٍ متفحمة وكأن ناراً قد اشتعلت في ذلك المكان فأهلكت منه الأخضر واليابس، أشجار ذابلة غصونها تبدو كالأيدي، كانت

مخيفة للغاية، في أوج سرحاني وانسجامي بذلك المكان، وإذا بي أستمع إلى صوتٍ ينادي ويقول لي:

-أهلاً بك في (مشنقة إبليس)، هنا ستقابل الموت، هنا ستقابل إبليس.

وضحكات شريرة جداً أصابتني بالذعر التام حتى كدت أفقد الوعي، ولكنني اكتشفت أنه في ذلك المكان لا يوجد من يغشى عليه، جميعهم أيقاظ لا ينامون بل ويتهامسون ويتناغمون ويتلامزون، ولم يمضِ على ما تطرق إلى سمعي له إلا دقائق معدودة حتى وجدت ماتي، وما رأيته بعينيّ كان مُفزعا.

لقد وجدتها تتحول أمامي من إنسانة إلى كائن غريب الأطوار والملامح، لكني علمت بعدها ما سبب التغيير لذلك الشكل، نعم لقد تذكرت عينيها حين كانت إنسانة، وعلمت أيضاً حين زفافنا لماذا لم تدْعُ أحدًا من عشيرتها أو ممن تعرِف من الأصدقاء؟ حينها وجدتها تقول لي:

-تعالَ، لا تخف سأطلعك فقط على شيء.

بعد ذلك الكلام وعن فطرة مني حاولت الهروب لخوفي الشديد بل لذعري من هول الموقف،

وما حدث لي بعد ذلك كان أفزع، لقد تمسكت بي وأصابتني بجرح في يدي، ثم قالت وعيناها تطلقان ناراً وغضباً:

-ألم أقل لك أن تأتي؟

ذهبت معها وأنا مجبرٌ لا أدري أين سنذهب وما مصيري بعد تلك الصدمة!

ذهبت معها وأنا أرتجف خوفاً، كانت تنظر إلي وتبتسم لتهدئ من روعي ولكن كيف وكل هذا الذي أراه! دمائي ما زالت تسيل وأنا أحاول أثناء سيري معها تقليل تلك الدماء، رأيت بأم عيني شيئًا جعلني بعد ذلك أفهم كل شيء، فلقد رأيت قبيلة بل

قبائل من تلك الكائنات،

تلك القبائل كانت لديها مكان يسمى بـ "منصلة إبليس".

بعد اقترابي من ذلك المكان ورؤية ما فيه، وهو أن تلك الكائنات أو الأباليس كانت ممسكة بعدد هائل من جنسي، أناسٌ كُثُر مأسورون أو بمعنى آخر مختطَفون في ذلك المكان الموحش، محتجزون في ذلك المكان وتقوم ماتي بنفسها بعدما علمت اسمها الأصلي في ذلك العالم وهو "ماتيناليس" أي ابنة الأباليس الكبرى.

فهمت وعلمت بعدها أن هؤلاء الأباليس أرادوا زيادة عدد ضحايا جنس الإنسان لتحقيق مراد كبير منذ قديم الأزل.

عجيبٌ أنهم بعد ذلك تركوني بل ودلوني على مكان الخروج من ذلك العالم حتى أعود إلى عالمي! ولكني لاحظت أنه كلما كان يزيد عدد ضحايا جنس الإنسان كان جرحي الذي أصابتني به ماتي أو ماتيناليس يتسع بعد تركهم لي، ومن الطبيعي أن ماتيناليس أو ماتي لم تأتِ معي وسمعت الأخبار بعد عودتي لمنزلي بحالات الاختطاف، ووجدت صورة ماتي وهي العقل المدبر وهي من تقوم باختطاف بعض بني آدم كما فعلت بي وبنفس الطريقة.

كنت أنظر إلى ذلك الجرح الذي زاد كثيراً حتى شمل نصف يدي وهذا ما جعلني أذهب إلى شرطة الأمان بالمدينة التي أسكن فيها، وما وجدت منهم سوى سخرية وتهكم، وحتى بعد رؤيتهم ذلك الجرح لم يصدقني أحد منهم!

كنت لا أدري ما العمل وماذا سيكون مصيري؟ هل سأموت إثر ذلك الجرح العميق الذي يزيد ويزيد؟ أم سأعيش لأكشف سرهم للعالم أجمع ولكن هل سيصدقني أحد؟

(الفصل الثاني)

لا أعلم ماذا يكون مصيري؟

حيرة تنتابني لا أستطيع التخلص منها، وضعفٌ يحل بي كلما زاد عدد ضحايا جنس الإنسان، نعم كنت مخطئًا عندما سلمت نفسي لمن لا أمان له، سلمت نفسي لمن لا يشعر بجراحي وآلامي، لمن هو الآن في غاية فرحه بزيادة عدد ضحايا بني جنسي، وما زاد من حيرتي أكثر هو عندما سمعت أحداً من أفراد أمن المدينة يحادث زميله قائلاً:

-ألم نعقد معهم قبل ذلك عهداً؟ ألم يكفهم ما نالوه؟ فصحيح إبليس عدو كاره لبني البشر منذ ما حدث له سابقاً؛ لذلك أمر حاشيته بجذب بني جنسنا إلى مشنقته!

على الرغم من شدة كرهي لماتي بعد حدوث ما حدث واكتشافي أنها شيطانة من جنس الأباليس لا البشر، إلا أن شيئاً ما بداخلي أشعر به يراودني بالذهاب إليها، يؤكد لي أنها ما زالت تحبني وسوف تساعدني، وكيف لا وهي بالفعل أبدت لي بحبها ولو حتى لم تكن بشرًا، ولكن لها جانب شعور.

تحبك؟ أجننت؟ أم صار لعقلك شيء؟ هذه إبلسية أمستوعب كلامي؟

على الرغم من الحديث الذي طال مع نفسي إلا أنني لم أستطع، وقررت الذهاب إليها، ولكن كيف لي وأنا لا أعلم أين مكانهم وأين يقبعون؟

كان جرحي قد وصل إلى تمام يدي، وقد بدأ في الدخول إلى جسدي وبدأت أشعر بآلامٍ شديدة.

في تلك المرة شعرت بي ماتي فعندما أصابتني بذلك الجرح، قامت بنزع قطعة من جلدي ثم التهمتها بطريقة مقززة،

وفي لحظة تفكيري وجدتها أمامي في صورة إنسانة،

تنظر لي وكأن بداخلها إنسانة حقاً، تنظر إليّ بعينيها الغريبتين، ولكن كأن فيها شيئا من الحزن والألم.

قامت ماتي بأخذي إلى مكانهم، وهناك ظلت تعطيني عدة سوائل كان مذاقها مقززًا للغاية ولكن من هولي قمت بتناولها جميعًا.

شعرت بعد تناولي تلك السوائل بالهدوء التام وما بي إلا وأن غططتُ في نوم عميق،

وحلمت بالحل الذي قد ينقذ بني البشر مما يحدث، قد ينقذهم من الضياع، لقد حلمت بأنني أمسك بيدي خيطًا طبيًا وأقوم بتخييط جرحي العميق والكبير هذا، ثم استيقظت على صوت ماتي وهي تتشاجر مع أحد من أبالسة قبيلتها، لقد سمعته وكأنه يريد التخلص مني، ولكن تساءلت في نفسي هل علموا بما أنوي فعله؟

حقيقة لا أعلم ولكن إبليس يعلم أشياء كثيرة، يرانا ولا نراه، ولمَ لا يعلم ما أنوي به؟

ولأنني كنت أعلم مخرجاً فلقد دلوني عليه سابقا، نجحت أخيراً بالتسلل والهروب منهم ولم يمسك بي أحد، وهربت ولكن لمكان بجوارهم كان به أناس من بني جنسي، طلبت منهم أو ممَن كان يفهم في الجراحة من بينهم خيطاً طبياً ولكني لم أجد معه لأنه كان مختطفاً،

فقررت الذهاب إلى عالمي، وبالفعل ذهبت وقمت بأخذ خيط طبي وبالفعل بدأت أفعل كما رأيت في منامي، بالفعل توقعت ذلك ما حدث بالفعل في منامي

كنت كلما أغلقت جزءًا من جرحي العميق وكأنني أشعر بهم وهم يهلكون، أسمع أصواتًا تدوي في أذني، مزعجة تكاد تكون وكأنهم يُعذبون ويهلكون واحداً تلو الآخر، نعم، فلقد كان هذا هو الحل الوحيد لردعهم.

كان هذا هو ما جعل من تشاجَر مع ماتي يعاتبها ويلومها بل ما جعل إبليس الأكبر أيضاً منزعجًا جدًا، تخيلت وكأنه يقول لماتي عما كان يعلمه وما كان

سيحدث ولكن حقيقة كنت أتساءل؛ كيف وماتي شيطانة ولكنها في نفس الوقت إنسانة!

هي من باقي جنسها التي باستطاعتها فعل ذلك، هي مَن تملك تلك القدرة ولعل ما اكتشفته بعد ذلك هو ما جعلني في حيرة أكبر.

(الفصل الثالث)

تعالَ يا حبيبي لقد حان وقت العشاء.

تلك أول كلمات تنادي بها ماتي زوجها السابق، فلقد كانت إنسانة فقط حينها، مرت تلك الليلة ولكن حدث شيء لم يكن في الحسبان، بعدها بفترة ولكن لا أتذكر كم كانت، أصابت زوجها إغماءة شديدة، كانت تصيبه من حين إلى آخر ولكن لا أحد يعلم ما مصدرها!

ذهبت ماتي مع زوجها إلى المشفى لتلقي العلاج، ولكن ذلك الخبر صدم الجميع حينما قيل، فلقد قيل إن حالة زوجها تلك لم ترد على بشرٍ قط، لقد كان في تلك الإغماءات يحلم بأشياء تحدث له وعندما يستيقظ بعدها يراها أمامه ملموسة وقد تحققت بالفعل!

لقد تذكر حينما كان صغيرًا أنه كان يذهب إلى مكان غريب لا يعلمه أحد غيره، كان يختبئ فيه عندما كان يلهو مع أصدقائه.

كان يسمى "مشنقة إبليس" فتوقع أنه من الممكن أنه قد أصيب من ذلك المكان سابقاً وهذا ما سبب له مرضه الذي يأتيه كل حين وآخر.

في مرة من المرات كان يختبئ في ذلك المكان الموحش كعادته وفجأة وجد أنه ليس بمفرده في ذلك المكان، فلقد وجد رجلاً يهرول عدوًا ويقول: الويل الويل.

العجيب أنه كان يهرول تجاهه وكان من الطبيعي أن يصطدم به ولكن لم يحدث، فلقد مر وكأنه غبار متطاير متجزئ ثم أعاد تشكيل نفسه مرة أخرى،

حقيقة إن ذلك الغبار تكاثر عليه حتى ملأه أو لنقل احتواه،

لقد حاول مرارًا نزعه والتخلص منه ولكنه لا يُنزع، تذكر حينها أنه لا وجود له، فلقد قُضي عليه أو لنقل أنه قد تُوفي بعد ليلة زفافه بفترة، وفي تلك الفترة كثر ذهابه إلى ذلك المكان وهناك حدث له ما حدث منذ أن كان صغيراً، ولكن ما سر ذلك المكان؟

لقد تساءل حينها كثيراً كيف وجوده، أهو روح أم ماذا؟

على الرغم من عدم وجوده وأنه لا يدري هو في ذلك المكان ولكن الغريب أن زوجته ماتي كانت تشعر به، فبعد وفاته أصيبت بمرض الشيزوفرينيا أي انفصام في الشخصية وتخيل أشياء غريبة، ولكنها بالنسبة له ليست مريضة، فلقد كانت تتفوه بكلمات وتطلب طلبات وكأن شخصًا ما يُوجد معها بالمنزل ولكن في الحقيقية هي الآن وحيدة.

غريب أن تتهيأ بشخص لا وجود له ولكنه معك ويشعر بك، والغريب أن الأشياء التي كانت تطلبها منه كان يحضرها بالفعل وكانت ملموسة.

تأقلمتْ على الوضع، فلقد كانت تشعر به ويأتيها الشجون له كما كان يراوده نفس الشعور فهي موجودة لكنه لم يكن كذلك، ولكن كان هناك شعور ينتابهما معاً وكأنهما في عالم بمفردهما ليس لهما دخل بأي أحد،

وفي يوم من الأيام وجد نفسه يتناقص في الجسد، وفي يوم آخر أصبح له يد واحدة فقط، وسبب ذلك أنها كانت تذهب إلى مصحة نفسية لكي تتعافي هناك،

كانت كلما تتقدم في الشفاء يتلاشى جزء من جسده وهي لا تدري ما يحدث له فهي الآن يتم علاجها من ذلك فيقل رؤيتها وشعورها به.

كان يهمس لها مرارا وتكرارا ويحاول القول بما يحدث، ولكن كانت تسمع طشاشاً، فلقد كانت تسمعه واضحًا في بداية الأمر ولكن الآن لقد بدأت تشفى وتتعافى.

مرت الأيام حتى جاء اليوم الذي كان تراودها فيه الحيرة،

أتذهب لتلقي آخر جلسة علاج أم هي هكذا تم شفاؤها ولا داعي لذهابها؟

لقد كانت تسمع طشاشاً وكأنه صوت أحدهم يستغيث، لكن في النهاية قررت الذهاب وكان ذلك آخر همسات وكلمات تسمعها وكأن زوجها يستغيث.

- لا يا حبيبتي أنتِ تدمرينني هكذا، لا تذهبي لتلقي آخر جلسة.

تلاشى زوجها أو ما نسميه بطيف زوجها ولم يعد له وجود تماماً، ولكن بعد فترة وجد نفسه مرة أخرى يتكون، لكن في تلك المرة قرر الانتقام من ماتي لعدم شعورها به سابقاً، فلقد كان يدخل في عقلها ويردد كلمات تجعلها تصيح وكأن المرض لم تشفَ منه، أهكذا هنت عليك فدمرتني!

كان يأتي لها في كل يوم حتى اليوم الذي قسمت فيه ظهره وقضت عليه للأبد، يوم نهايته المحققة، فلقد سمع قبل ذلك أن علاج ذلك المرض هو الحرق ولكن كيف وهو بداخلها أتحرق نفسها؟

ولكنه لم يكن حرقاً بمعنى الحرق بل بمعنى حرق القلب بالغيرة، لقد كانت تأخذ مواعد مع الشباب، وفي كل مرة كان يحدث كارثة وهو الذي كان سببها، ولكن في يوم ما وبعد تكرار الكوارث يئست من شفائها بعدما اكتشفت أن طيف زوجها هو من يريد الانتقام منها حتى تدفقت إلى ذهنها فكرة جهنمية، وهي أن تذهب إلى طبيب جراحة القلوب لتكشف على قلبها، ولقد ذهل الطبيب بعد رؤيته ما رأى!

كيف لشخص ما في ذلك العالم أن يمتلك قلبين في جوفه؟

بعدما قام الطبيب بجعلها ترى، فقالت إنها تعلم ذلك وأن القلب الثاني هذا ليس قلبها بل هو قلب زوجها الذي توفي، ثم طلبت من الطبيب نزع ذلك القلب بعد قرار صارم منها.

دخلت العناية المركزة لإجراء تلك العملية والتي وجد فيها كثير من الأطباء صعوبة في نزع ذلك القلب.

-كيف ذلك يا طبيب؟

-حسناً سأتصرف أنا.

قررت ماتي نزع ذلك القلب بنفسها فهي اعتقدت أنها هي الوحيدة مَن تستطيع نزعه.

بعد رعشة وتوتر كبير ودموع تذرف من العينين لما تذكرته من زوجها وأيامهما التي قضتها معه سابقاً ولكن لا بد من نزع ذلك القلب وإلا فهلاكها هي.

بالفعل تم نزع القلب الثاني بيدها هي، وكان ذلك بالفعل هو مصدر وجوده هو فلقد سمع الأطباء بعد ذلك صوتاً كصوت صراخ رجل وكأنه يموت، وتعجبًا منهم، ولكي تحميه فقامت بحرق القلب.

كانت تذرف بالدموع كلما توجهت تجاه النيران لإحراق القلب، لقد كانت ترى زوجها داخل ذلك القلب وهو يستغيث وكأنه يموت، ولكن آخر كلمات يسمعها كانت سامحني يا حبيبي. ثم ألقت القلب في النار.

لم ُيحرق القلب في بادئ الأمر ولكنه ظل يتجزأ إلى جزيئات صغيرة حتى كان كغبار كثيف، ولكنه نثر في وجهها وهو ما حدث لزوجها في بادئ الأمر ولكنها مازالت حية.

ظلت تكح وأُزيل الغبار،

لقد قام إبليس بإمضاء عقد معها ولم يكتفِ، بل أعطاها قدرة التحول إلى شيطانة وجعلها أحد أبنائه الأبالسة.

والآن أنا علمت إجابة تساؤلي، علمت كيف أنها شيطانة وكيف أنها في نفس الوقت تحبني وتدافع عني ولا تريد التخلص مني مثل عشيرتها؟ أو لنقل مِن أصبحوا عشيرتها.

لدرجة أنها دافعت عني!

كانت تموت كما كنا نحن نموت وكنت أنا أعتصر ألماً، كنت على مقربةٍ من الانتهاء من خياطة جرحي، جرحي الذي أصابتني هي به، وصنعته بي ماتي زوجتي أو لنقل حبيبتي التي خذلتني وقامت بخداعي، كنت قد انتهيت تماماً من تخييط جرحي ولكن تبقى منه ما يقارب غرزة واحدة فقط وهي ماتي.

كنت في حيرة أبكي، أأقوم بالتخييط أم لا؟ أأفعل بها كما فعلت بزوجها سابقاً؟ وكيف أقوم بذلك وأنا أحبها؟

يا غبي إنها شيطانة وليس لها أمان! لا تنسَ أيضاً أنها إنسانة وأنا أحبها!

حسنا، أتريد طاعة قلبك؟ واترك تلك الغرزة ودعها هي من تقضي عليك كما فعلت بزوجها السابق.

-ولكنها لن تفعل ذلك.

أتعتقد ذلك؟ أَحبها حتى تحشر معها.

-ولكنها ليس.

-لا تقل ليس! وقد رأيتها وهي تجذبك لمشنقتهم للخلاص منك كما فعلت بزوجها السابق

-ولكنها لم تفعل وماذا الآن؟

كنت في شدة ألمي، كنت أبكِ بدلاً من الدموع دماء، كنت لا أشعر بألم التخييط كما أشعر به الآن، كنت لا أشعر برعشة ويدي التي لا أخيط بها تهتز كما هي الآن، ولكني فعلتها حقاً،

هي شيطانة ليس لها أمان فكيف أتركها لتعيش معي؟ كيف أشعر بالأمان بعد معرفتي بكامل الحقيقة وقد أهلكت هي الكثير من بني جنسي؟ حبي لها كان حقيقياً ولكن حبها لي كان وهماً،

مثلت عليّ الحب، الحب وهم اختلقتْه وصنعته لتقنعني به، لتجذبني إلى مشنقتها كما فعلت بمن قبلي ولكنها لم تقتلني كما فعلت بزوجها السابق.

لم تفعل كباقي قبيلتها، فلقد حدث ما حدث وعشت بعده أتوهم أيضاً بها، لأجدها تهمس في أذني وأتخيلها أمامي وكأنها ما زالت حية لم تمت، الآن فقط قد شفيت من جراحي ولكني لم أشفَ منها

(الفصل الرابع)

كان عمري حينها بعد ما حدث ٣٣ سنة، وبعد ما تناسيت ما حدث؛ ذهبت إلى أقاربي لأراهم حيث طال غيابي عنهم لفترة لا بأس بها، حينها كنت أتجول معهم قليلاً في منطقة واسعة تحفها الأشجار من كل اتجاهٍ وكأنها تشبه الغابة، كنا نتجول معاً راودنا شيءٌ طفولي جداً وهو أن نلهو قليلاً، ولكننا لم نتذكر سوى لعبة واحدة وهي لعبة (الاستغماءة).

حان وقت دوري في أن أكون أنا (المستغمى)، هم يختبئون وأنا أبحث عنهم، فهكذا كانت قواعد تلك اللعبة حينما كنا نلعبها صغارًا، كنت ما زلت أتفقد المكان ولم أعلم مخابئه بعد جيداً، وفي نفس الوقت كنت أبحث عنهم حتى حدث ما حدث.

كنت أسير كعادتي لأبحث عنهم وأنظر إلى الأشجار وما في ذلك المكان من كائنات جميلة، لقد أخذني جمال تلك الكائنات وتأملي فيها حتى ضللت الطريق، وظللت أسير في منطقة معتمة، كلما سرت أكثر فيها أعتمت أكثر، حتى رأيت ما جعل قلبي يكاد يتوقف عن نبضه!

لقد رأيت أقاربي مقيدين تمسكهم الأشجار بغصونها، ثم تبدأ تلك الأشجار في الصغر حتى تعود إلى ما كانت عليه كثمرةٍ، وأقاربي بداخل تلك الثمرة، نعم! كنت أستمع إلى أصواتهم ينادون ويستغيثون، وكيف لي أن أساعدهم؟ فلقد ازدادت ضربات قلبي سرعة من هول الذعر وسقطت على الأرض، لا أتذكر ما حدث وقتها ولكن عندما استيقظت وجدت نفسي داخل ثمرة من الثمار ونظرت إلى ما خارج تلك الثمرة فوجدت نفسي أيضاً ملقىً على الأرض خارج تلك الثمرة وكأنه حدث لي شيء ما جعلني هكذا.

أأنا في حلم؟ وكيف لي أن أكون بداخل تلك الثمرة وبخارجها في نفس الوقت؟ تلك الثمرة لم تكن عادية، فلقد كانت عالماً آخر ليس به سوى الماء وكائنات تتواجد كل فترة لا أدري من أين أتت، وكانت تلك أول نبضة ينبضها قلبي بعدما شعرت أنه توقف عن النبض وأيقنت أنني في تعداد الموتى، فتحت عينيّ فوجدت نفسي في تلك الغابة ومن حولي أقاربي ينظرون إليَّ ويقولون:

ماذا حل بك يا رجل؟ نحن ذهبنا نختبئ لتبحث عنا وعندما طال وقت غيابك عنا ذهبنا نحن لنبحث عنك فوجدناك كما أنت الآن!

رددت عليهم:

-ألم تمسك بكم أشجار وتدخلكم داخلها وتتحول إلى ثمار؟

بعدما تفوه لساني بذلك الكلام وجدتهم وقد انتابتهم حالة هستيرية من الضحك، لم أتذكر ما حدث بعدها، فلقد حدث شيء ما جعل قلبي يتوقف مرة أخرى عن نبضه، ثم نبض قلبي نبضة أخرى مرتعشة كأنه يفيق إثر صعقة كهربائية حادة، وفي تلك المرة وجدت نفسي غائصاً أسفل مياه ومن ورائي يأتي قرش، فظللت أسبح وأسبح بأقصى ما أملك حتى وجدت سطحاً وكأنه يبدو شاطئاً.

صعدت إلى ذلك السطح أو ذلك الشاطئ وما لبثت أن صعدت إليه حتى وجدت أحدهم يحمل بيديه بندقية ويوجهها صوبي ثم أطلق منها رصاصة.

لم أعرف ما حدث لي بعدها، حيث أنني بعدما قمت بفتح عينيّ مرة أخرى وسمعت أحدًا من أقاربي يقول لبقيتهم:

-هيا بنا نأخذه إلى البيت إنه يحتاج إلى الراحة. وعندما أرادوا حملي وجدوني ثقيلاً للغاية وعندها وجدوا تغيراً ما قد حل بي، لقد كنت في كل نبضة ينبضها قلبي يتحول جزءٌ مني إلى جزءٍ من شجرة!

نبض قلبي النبضة الثالثة والتي فيها وجدت نفسي ملقى على الأرض تسيل مني الدماء من كل اتجاه؛ فهرولت من هول الموقف لأبحث عمّن يسعفني، وسمعت صوتًا يتردد في أرجاء المكان.

-ابحث عن أقاربك فأنت ميتٌ لا محالة.

ظللت أهرول هنا وهناك في اتجاهات أسلكها وأخرج من أخرى، وكلما سرت في اتجاهٍ أجد من نفسي أنني أعود إلى بدايتي التي سرت منها ولا أعلم ماذا أفعل! وشعرت بالضعف التام، حيث أنني نزفت ما يقارب معظم دمي، نظرت أمامي، فوجدت رجلًا كنت أعرفه من قبل، كان يعمل لدى أبي كموظف ولكني كنت أقسو عليه، وجدته أمامي ويقول لي: -أرأيت ماذا يحدث لك؟ لماذا دخلت ذلك المكان من البداية؟ لماذا أخذك الفضول لمعرفة ما فيه؟ ها أنت الآن مطاردًا منهم ولن يتركوك وأنت السبب من البداية، قل لي، أعالمك لا يعجبك؟ أم أنه قدرك؟

كانت هذه آخر كلمات لذلك الرجل وبعدها تركني وكانت تلك هي آخر نبضة نبضها قلبي والتي سقطت من إثرها ولم أفتح عينيّ من بعدها.

ما حكي لي بعد ذلك هو أن أقاربي ظلوا يمسكون بي ويهزونني لإيقاظي وأنا لا أتحرك، فلقد ذهب كل منهم يملأه الفزع والروع والحزن الشديد، ذهبوا وهم يبكون بحرقة، لقد ذهبوا وتركوني ملقًى في ذلك المكان المشجر الأشبه بالغابة والذي يحتوي على كائنات عديدة ولكنها جميلة، لا أدري إن كانت تلك الكائنات أليفة أم متوحشة! في غابة يملأها عالم آخر لا ينجو منه أحدًا، يا أقاربي انتظروا، لقد نبض قلبي نبضة.

(الفصل الخامس)

هي بِلغتِهم تعني غروب الشمس ولا أدري ماذا حل بي بعد استيقاظي ووجودي في تلك الغابة والتي أجد نفسي أفعل أشياءً ولكنني أنكر فعلها!

بعد عودتي إلى منزلي بعد فترة طويلة من البحث عن الطريق،

نعم أتذكر وأنا صغير وكان أول يوم دراسي، كنت متشوقًا لرؤية ما معنى مدرسة ودراسة وهكذا، ولكني لم أفعل.

إحدى قدميّ قد جرحت ولا أدري كيف ذلك أو متى حدث ذلك؟ شيء ما يحدث لي فقط عند غروب الشمس، أأصبت بالجنون لما حدث لي سابقاً؟ أم أنه حقيقة؟

فقط عند غروب الشمس أسمع فيها إلى اسمٍ يتردد في أذني ويتطرق إلى سمعي كثيراً، هو اسم أنا أعلمه جيداً، ثم بعدها أشعر بتحول رهيب وكأنني شخصية أخرى بروح أخرى!

لا أدري إن كان ذلك مرضاً أم هي أحلام أم هي روح تسكنني منذ صغري؟

كانت تلك ليلة من إحدى الليالي التي أجلس فيها مع مريضة، حيث خاف مني أهلي فقاموا باصطحابي إلى مصحة،

وكانت غرفتي تسع للمبيت لفردين فكانت تلك المريضة هي من مكثت معي.

في بداية الأمر سألتها ما اسمك؟

ردت:

-سامنتا.

فقلت:

-وما معنى ذلك الاسم؟

حيث أنني كنت مولعاً بمعرفة معاني الأسماء، ثم انتظرت حتى تجيبني كالمعتاد ولكنها لم تجبني إلا بعد فترة طويلة قائلة: -هي في لغتهم تعني غروب الشمس.

فتعجبت من قولها هذا:

-لغة من؟ وماذا تعنين؟

كان أمراً عجيباً أن أرى لأول مرة مريضة مثل تلك المريضة وحالة مثل تلك الحالة، ولكني كنت أود تشخيص تلك الحالة على الرغم من اعتقادهم أني مثلها مريض!

في اليوم التالي ذهبت إلى سمانتا والتي كانت جالسة بمفردها على أريكة في حديقة المصحة لأجدها تبكي وتنظر إليَّ ويزداد بكاؤها، وعندما سألتها عن سبب ذلك البكاء؛ نظرت إليَّ وهي تشير إلى كسر ما قد حل بها.

-ماذا حل بك وكيف هذا؟

-لا أدري ماذا حدث كل ما أتذكره هو حينما تركتني، ما هي إلا لحظات وحل غروب الشمس ووجدتك قد دخلت عليَّ وأمسكت بيدي وقمت بكسرها، وعندما سمع الممرضون صراخي جاءوا وأبعدوك عني فقد كنت كالوحش وقتها الذي لا يستطيع أحد رَدعه، وما هي إلا لحظات قليلة وقد عدت إلى ما أنت عليه الآن! كنت تقول اغربوا عن وجهي.

صحت في دهشة:

-ولكنه ليس صوتي صدقيني.

ظلت المسكينة تبكي من شدة ألمها، فتركتها وذهبت إلى الغرفة وجلست على السرير وظللت أفكر ماذا يكون هذا؟

لقد حكت لي سامنتا حينها أني كنت مبرقاً، والعينان غاضبتان، وكأن ناراً تغلي في صدري وأمسك بها بكل قسوة لأفعل ما فعلتُ، ثم حين أرادوا تهدئتي، وجدوا مني كلاماً غريباً وقولاً واحداً؛ اغربوا عن وجهي.

كنت حينها أمسك بعصا وألوح بها متحديًا، وبعدها يستمعون صرخة تصدر مني ووجدوني ملقًى على الأرض مغشيًا عليَّ، وسامنتا بجانبي تبكي.

موقف جعلني أفكر جدياً في حالتي تلك، ماذا يحدث لي؟ ولماذا أنا؟ أهذا ما يسمى بالانفصام الشخصي؟ أم هي بالفعل روح تسكنني؟

في اليوم التالي وعلى غير عادة مني، ولم أكن أعلم أن وقت الغروب قد اقترب بل لم يتبق عليه سوى خمس دقائق،

دخلت غرفة سامنتا بل تسللت إليها خلسة بعدما قاموا بنقلي إلى غرفة أخرى بمفردي بعد ما رأوه مني، ولكني لم أجدها وعندما نظرت إلى أعلى؛ وجدت مشنقة ووجدتها بداخلها ورقبتها مليئة بالدماء، ثم سمعت بعدها ببرهة صوتاً ينادي بصوت عالٍ:

-سامنتاااا.

تكرر ذلك الصوت سبع مرات ثم وجدت سامنتا تأتي من داخل الحمام، وأنظر إلى يدي لأجدها ملطخة بالدماء وأمسك بنصلٍ حاد وعندما رأتني صرخت وجريتُ أنا مهرولاً.

لم أشعر بقدميّ تقوداني إلى أين حتى توقفت عن الهرولة ووجدت نفسي جالساً على أرضية الغرفة وهي تجلس من خلفي تتلاعب بشعري وتقول:

-أحببتك كثيراً ولذلك أدخلتك عالمنا، ثم ضحكت.

كانت تنظر إليَّ وأنا أنظر إلى ما يحدث وما منها إلا وقد تركتني وهي تتلاعب بشعري وهرولت نحوي.

ما شعرت بنفسي ولا أتذكر ماذا حدث بعدها إلا أنني وجدت نفسي في مكان شديد الظلمة وجدت نفسي وقد نال مني العمر ما نال، وجدتني وقد كنت على سريري بعد عودتي من تلك الغابة ولكن لماذا تلك التخيلات تأتي لي؟ لقد تذكرت أيضاً أثناء طفولتي ما حدث لي، كان شيئاً بشعاً.

(الفصل السادس)

منذ ولادتي وأنا أشعر بشيء ما ينتابني، شيء ما يجعلني أفعل أشياء غريبة، كان يُحكى لي عندما كنت صغيراً أثناء ولادتي كنت طفلاً عاديًا كبقية الأطفال، خلقت للحياة باكياً.

الطبيب:

-مبارك سيدة "أنجلي" على مولودك الأول، ولكن يجب أن نضعه الآن في الحضّانة.

أمي:

-حسناً دكتور "سام" افعل كل الإجراءات.

تم نقلي إلى الحضّانة، حيث كثرة الأطفال وصراخهم وعويلهم الذي لا ينتهي، كنت لا أبكي كثيرًا، هكذا كانت تحكي أمي لكن ما حدث بعد يوم الولادة بشهر هو ما جعل مني طفلاً غير عادي.

كان يوماً عاديًا حينما تم الاتصال على أمي.

أمي:

-مرحبا السيدة أنجلي على الهاتف، من معي؟

"تشارل":

-مرحبا بك سيدة أنجلي أنا "تشارل" مدير التسويق للإعلانات بشركة هاي سويفت، نحن فخورون بأن يكون طفلك من أحد الأطفال الذين يظهرون في الإعلان القادم لدينا فهل تمانعين ذلك؟

أمي:

-لا، لكن عن ماذا هذا الإعلان؟ ولماذا طفلي أنا بالأخص؟

تشارل:

-سيدتي هو إعلان (لحفاضات هاي سويفت الجديدة) وبخصوص طفلك فقد اختير من بين ملايين الأطفال، نحن كنا نقوم بجولات في المستشفيات وعندما رأينا طفلك في الحضانة قال لنا المتخصص إنه الأصلح لعمل الإعلان.

كانت أمي في حالة جيدة ولذلك وافقت على ما قاله لأنهم عرضوا عليها عرضًا سخيًا ونحن كنا في الحاجة الشديدة إلى مال.

أنا أدعى "صامويل كيفن" من عائلة فقيرة مادياً، كان أبي يعمل عامل نظافة في أحد القصور الكبيرة في روما.

في يوم من الأيام كان أبي ذاهبًا إلى العمل، حينها وكما اعتاد أبي أنه لا يستطيع النزول دون أخذ قبلة من أمي وبعدها يقوم بالنزول ومباشرة عمله بجد ونشاط.

ذهب أبي في ذلك اليوم متأخرًا بنصف ساعة عن وقت عمله الرسمي، حيث حل حادث فظيع، وعندما وصل أبي نهره الرجل لتأخره، كان أبي ساخطاً على العمل هنا في مثل هذا المنزل الكبير، بل قل القصر الكبير، حينها كان أبي يباشر عمله بالخدمة كبقية الأيام، ولكنه توقف للحظات حينما سمع الرجل يعلو صوته وفجأة وجد الرجل وشخصًا آخر يتشاجران بعنف وأبي يقف لا يستطيع فعل شيء، ولكن عندما استغاث به الرجل قام أبي بترك ما بيديه وتوجه ناحية الرجل ويا ليته لم يتوجه ناحيته.

فقبل الوصول إليه كان أبي في خبر كان، حيث أصابه الرجل الآخر بقذائف من الرصاص فألقي على الأرض جثة هامدة.

أمي:

-لقد تأخر كيفن كثيراً، ترى ماذا حدث؟

لم تكن أمي تعلم بما حدث حتى تلقت هاتفاً هاماً من عمي "ديفيد".

"ديفيد":

-مرحباً بك يا أنجلي كيف حالك؟ أردت فقط أن أرى كيفن ولكن لم أكن أود أن أراهُ هكذا، لقد كنت في قصر الناجوس ووجدته جثة، نعم يا انجلي لقد مات كيفن.

بعد سماع أمي ذلك الخبر حدث لها حالة إغماء ولم تكمل المكالمة مع عمي والذي انتبه وقام على وجه السرعة بالحضور، تم نقل أمي إلى مستشفى متخصص، حيث تتلقى العلاج.

غرفة مغلقة معقمة لا يوجد بها سوى سرير كبير وجهازين، الأول وكأنه محاليل والثاني وكأنه أيضاً جهاز نبضات القلب، كنت محمولاً من قبل عمي تائها في عالم آخر،

حينها خرج الطبيب ليخبر عمي عن حالة أمي.

الطبيب:

-حمد الله على السلامة كانت ستهلك لولا أن سيطرنا على الأمر.

كانت الصدمة شديدة جداً عليها ولكننا تمالكنا الأمر وهي الآن مستلقية على سرير في غرفة ١٢ والسرير موصول بمحاليل، لقد أثرت الصدمة فيها فعندما أفاقت تقيأت كثيراً وهذا ما جعلني ألجأ إلى المحاليل.

عمي:

-نشكرك يا دكتور هانز على مجهودك معنا.

كان عمَي يحب أمي كثيراً، فكانت ستكون زوجته ولكن القدر هو من أتى بأبي ليكون لها زوجاً.

عمي "ديفيد لويمان" مستشار بمحكمة روما الشهيرة، كان عمي غنياً ليس مثل أبي،

فعمي شابٌ وسيم يتميز بأناقته المتزايدة عن حدها وشعره البني اللامع وعينيه الكحلاوين،

أما أبي فكان وسيماً بعض الشيء، لا يمتلك شعراً بالمرة، عيناه خضراوان ولكن ما كان ينقصه أنه كان فقيراً أو أقصد من عائلة فقيرة.

لقد كان عمي دائماً بمنزلة الأخ الروحي لأمي، فقد كان يتشعبه الألم لما حدث لها، وكان وقتها ينظر لي وهو يحملني وفي عينيه تساؤلات.

مضى يوم والثاني والثالث ولكن حمدًا لله لقد أفاقت أمي من مرضها وغيبوبتها لتجد عمي مستلقياً على كرسي بجانبها غارقًا في ثبات عميق ويحيطني بيديه بحنان.

نظرت أمي إليه بابتسامة صامتة وبعد لحظات استيقظ عمي وتتغير ملامح وجهه لبهجة وتنفتح أسارير قلبه لاستيقاظ أمي من إغمائها ومعافاتها بعض الشيء.

أمي:

-ماذا حدث ديفيد؟

ديفيد:

-بعد مكالمة طويلة دارت بيننا وسماعك خبر وفاة كيفن، سمعت صوتك وكأن شيئًا ما سقط على الأرض.

كما حادثتك كثيراً بعدها ولكني لم أجد رداً، فتوقعت ما حدث، أنك أنتِ سقطت إثر ما قلته لك، ولكن سامحيني فلم أكن لأخفي عليك خبراً مثل هذا.

كانت أمي بعد فترة من الزمن وبعد ما تعافت بعض الشيء قامت لالتقاط هاتفها فوجدت رسائل كثيرة من شركة (الحفاضات)، فشهقت ووضعت يدها على فمها ثم استطردت وقالت:

-نسيت موضوع تلك الشركة.

عمي:

-شركة ماذا؟

أمي:

-قبل موت كيفن كانت هناك شركة كبيرة تقيم إعلانات وتم اختيار صامويل لإعلان لمنتج حفاضات جديد وكنا سنتقاضى مبلغاً لابأس به من المال.

نظر عمي لأمي في أسىً، ثم قال:

-ولم تفكري فيّ أو حتى في الاقتراض مني وردها في وقت آخر؟

أمي:

-ديفيد لم أُرد فقط أن أثقل عليك همي ولن أجعلك الآن أيضاً كذلك.

عمي:

-حسناً ولكن دعيني أنا أتولى ذلك الموضوع.

أمي:

-فليكن.

(الفصل السابع)

بالفعل بدأ عمي بالمتابعة بنفسه مع تلك الشركة تاركًا بعض أشغاله، وتم الاتفاق على ميعاد لبدء الحملة الإعلانية.

يحكى لي أن وقتها كان عمي قلقاً وهو ذاهبٌ بي إلى ذلك المكان، مبنى كبير محاط بالأسوار من كل مكان،

دخل عمي يحملني - يحيط بيديه عليَّ بحنان كما كان يفعل- إلى ذلك المبنى كان ذلك المبنى محروساً أيضًا من قِبل فردين من الأمن، وعندما وصلنا تم إرسال الإشارات إلى داخل المبنى، وما هي إلا لحظات ودخلنا ذلك المبنى الكبير العجيب في رأيي فهو أشبه بمكتب التصوير الذي يتم فيه تصوير البرامج.

في البداية كان الأمر على ما يرام حينما تم استقبالنا من قبل السيد "داي"، السيد "داي" هو مدير مجلس إدارة الشركة بأكملها أو لنقل المبنى الكبير،

رجل ذو عينين نجلاوين تشعان بالوقار يمتلك من الوسامة بعضها، شعره مسترسل يصل إلى كتفه، وصوته ناعم وهادئ

كنا نظن أنه امرأةً ولكننا تعجبنا حين صدر منه الكلام باسمه ووظيفته.

كان عمي متعجباً من هذا، كيف لرئيس مجلس الإدارة أن يأتي بنفسه للاستقبال، ولأن عمي كان يريد إنهاء الموضوع بسرعة فلم يوجه لذلك التساؤل الذي دار في رأسه بالاً.

داي:

-مرحباً بك يا سيدي، في شركتنا نحن سعداء لتلبية النداء والحضور وبالمناسبة، لا بد أن تشكر السيدة أم الطفل.

عمي:

-مرحباً بك، قالت لي السيدة أنها ستتقاضى مبلغاً لا بأس به من المال أهذا صحيح؟

داي:

-نعم سيدي وإذا تم بيع المنتج سيكون لطفلكم شأن كبير معنا.

حوارات كثيرة دارت بين عمي وداي وأخيراً انتهيا من الكلام وتم أخذي من قبل أحدهم بعد موافقة عمي للتجهيز للإعلان، ولكن قال عمي أنه سينظر من بعيد ليراني.

بالفعل تم أخذي من قبل أحد أفراد الشركة محمولاً على كتفه وتم إدخالي إلى الغرفة.

في بداية الأمر كان كل شيء على ما يرام من تجهيزات، وعمي الذي كان ينظر إليَّ بابتسامته الحنون قبل أن يتم ضربه بآلة حديدية على رأسه؛ ليسقط فاقداً الوعي، وانقلبت الأحداث، فقد تم خلع ملابسي وكان هناك شخصان يرتديان ملابس تشبه ملابس الأطباء، وما هي إلا لحظات وجاء صوت من خارج الغرفة (نفذ).

كنت أبكي بغزارة، هل كنت أعلم ما كان يحدث لي أم أنه خوف كان يتسللني؟ خوف الأطفال ذاته، بكاء مستمر وعويل لم ينتهِ إلى أن تم تخديري وهنا تم إجراء شيء أشبه بالعملية الجراحية لي؛ فقد تم فتح معدتي وهنا يتم تركيب جهاز صغير في كليتيّ، جهاز سمعت بعد ذلك أنه يدعى الأثير.

الأثير هو جهاز صغير يوضع في الكلية خصيصاً للسيطرة على بقية الجسم.

تم حياكة معدتي بإحكامٍ شديد ثم تم وضعي في غرفة للعناية، أما بالنسبة لعمي فقد تم إلقاؤه في مكان خارج المبنى.

أفاق عمي على صوت عربة الرمال والتي كانت تسقط الرمال على الأرض، في حين أن عمي كان متعباً، ولأن تلك العربة كانت ستدفن عمي بالرمال استجمع عمي قواه ثم حاول القيام وسار بعيداً عنها،

كان عمي ينظر إلى المبنى الكبير في أسىً وحزن في رأسه ماذا سيفعل أو سيقول لأمي؟

من أجل ذلك وبعد ما تعافت أمي لتكون في منزلها منذ أن اتفقا هي وعمي ديفيد على موضوعي مع الشركة.

لتجد السيدة سيمون هاتفاً من أمي تسألها عن عمي.

السيدة سيمون:

-مرحباً سيدتي، كيف حالك؟

أمي:

-لست بخير، فقط أريد معرفة أين هو ديفيد.

السيدة سيمون:

-لا أعلم.

ثم أغلقت المكالمة في وجه أمي.

السيدة سيمون هي أخت عمي ديفيد، والتي لم تكن أبدا تحب أمي، بل كانتا كما يقولون (ناقرًا ونقيرًا)، شخصية عنيدة لا تحب أن يكون أحد أفضل منها تمتلك من الجمال ما يجعل أي شخص يقع في حبها أو الإعجاب بها،

صارت هناك حالة ذعر تنتاب أمي خصوصاً بعد تلك المعاملة السيئة التي صارت بينها وبين السيدة سيمون، وبعد ما غاب عمي عن الانتظار تقريبا أكثر من يومين، ولكن أمي كانت تسأل هنا وهناك حتى فقدت الأمل وظنت أنه قد حدث لنا شيء.

ظلت تلك الحالة تنتاب أمي وحالة بكاء كل يوم ما يقرب من شهر وهي على تلك الحالة.

عمي وهو يضع يده على كتفها: -أنا متأسف على كل شيء.

أمي وبعدما انتبهت أن هناك شخصًا ما يضع يده على كتفها: -ديفيد! أين كنت طوال تلك الفترة أهكذا تتركني في حالتي هذه، وأين صامويل؟

عمي:

-هذا ما جئت إليك من أجله، إن صامويل الآن بحوزتهم، لا أدري من هم ولا كم عددهم ولكن ما أعلمه أنهم هم أنفسهم من قمنا بالاتفاق معهم على الإعلان.

لم يكن كذلك بل كانت خدعة لأخذ صامويل، صدقيني أنا لا أدري ماذا حدث، كل ما أتذكره هو مشاهدتي له وهم يقومون بتجهيزه للإعلان وفجأة وجدت من ضربني بشيء ما على رأسي لأسقط فاقداً الوعي و....

لم يكمل ديفيد كلامه بعد سماعهم لجرس الباب يدق.

فتحا الباب ليجدا صامويل موضوعًا في صندوق وأحد الأشخاص يقول أنه وجده على باب العمارة ووجد معه ورقة مكتوب فيها اسمه وعنوانه فجاء به إلى هنا.

أمسكت أمي بالصندوق وأخرجتني منه بسرعة وظلت تتفحصني لترى هل حدث لي شيء أم لا، ولكنها لم تلحظ الحياكة التي كانت في معدتي لأنهم أخفوا أثرها بحيث لا يتداركه أحد.

منذ رجوعي إلى البيت وأنا أفعل أشياء غريبة، أشياء لا يفعلها طفل صغير في سني، ترى ماذا يحدث لي؟ هل ما وضعوه بداخلي هذا هو ما يجعلهم يتحكمون بي أم ماذا؟

لا أدري ولكن ما فعلته في ذلك اليوم أكد لي ولأي شخص أنني لست طبيعياً.

كان يوم خميس وبعد ما كانت أمي في غرفتها كالعادة تحادث عمي في الهاتف حينها كنت ألهو في مطبخ الشقة ووجدت نفسي فجأة أمسك بالمطبخ، يعلوني إناءٌ كبير تملؤه مياه مغلية وفجأة صرااااااخ.

لقد سقط الماء بأكمله عليَّ، إناء مياه مغلي وأنا طفل صغير! جاءت أمي لترى المشهد وصراخ منها يصدح في أرجاء الشقة ليأتي جميع سكان العمارة ليروا المشهد ثم يأتي أحدهم وبسرعة لينقلوني إلى أقرب مشفى، وهنا..

الطبيب هانز:

-مرحباً بك سيدتي ماذا حدث لكل ذلك، إنكم أهملتم فيه لتلك الدرجة! إنكم أمام أن تفقدوه إلى الأبد، حمدت الرب الذي أعاد له الحياة مرة أخرى ولكن.

اتسعت عينا أمي وشحب وجهها:

-ولكن ماذا؟

الطبيب هانز:

-ستظل مطبوعة على جسمه بعض علامات الحروق و... ونظره قد يضعف عن الطبيعي ولكن حمداً للرب أنه ما زال حياً.

(الفصل الثامن)

كانت أمي تبكي طوال الوقت وعمي يواسيها

أمي:

-ماذا حدث له يا ديفيد؟

ديفيد:

-لا أدري ولكن ما أتعجب منه هو كيف لم يأخذوا منه شيئًا، كلية مثلاً أو ما شابه ذلك؟

إذن ماذا كانوا يريدون منه؟

أمي:

-لدي إحساس ما ولكنه غير منطقي أنه ليس بطبيعي، منذ مجيئه وهو يفعل أشياء غريبة وما حدث أمس أكد ما أشعر به.

ديفيد:

-لا يعقل، ما تفكرين فيه هو فقط لغيابه وعدم العناية به طوال تلك الفترة.

لم تقتنع أمي بما قاله عمي من مبرر، ولكن في النهاية يبقى ذلك في مسمى القدر، نعم فلنعده قدراً، فلعله كذلك.

تمر الأيام، لأجد نفسي في مكان غريب به عدد كبير من الأطفال مثلي، وألعاب كثيرة تملأ الغرفة التي نحن بداخلها وامرأة أشبه بالأمهات تداعبنا بحنان وتقصُّ لنا قصصاً قصيرة إلى أن أتت أمي لتصحبني إلى المنزل.

لم أكن أتوقع أن ما كنت فيه هذا هو ما يسمونه بالحضَانة.

الحضانة هي مكان يجتمع فيه الأطفال الصغيرة ليبدأ تأسيسهم وإعطائهم الدافع للعيش السليم،

كنت متعلقاً بأمي جداً لدرجة أنني ما كنت أترك مرة إلا وبكيت فيها، ودهشة من جميع الأطفال حولي والمربية التي كانت هناك ماذا يحدث لكي أبكي ذلك البكاء؟

لم تتحمل أمي ما يحدث لي لذا قامت باصطحابي إلى طبيب نفسي، طفل في سني لم يبلغ من العمر ما يجعله يجن أو يفقد عقله، طفل يملك من العمر سبعة أعوام فقط!

تم عرضي على الطبيب لأجده يسأل أمي عن سبب مجيئها بي إلى هنا، وأسئلة أخرى أيضاً كثيرة. لم تكن إجاباتها إلا أنها ذهبت به إلى الشخص الخطأ.

أمي بعد حزن وهم تناجيني وهي جالسة تحتسي القهوة.

أمي:

-ماذا يحدث لك صامويل؟

من الطبيعي أن طفلًا مثلي في ذلك السن يتكلم بعض الكلام، فالجميع يعلم ذلك!

صامويل:

-لا عليك أمي هوني عليك أنا بخير.

بعد تطرق تلك الكلمات إلى مسامع أمي والتي لم تنتظر مني ذلك، بل كانت تنتظر بكاء كالعادة.

ظلت تنظر إليّ للحظات، عيناعا متسعتان، وحاجباها ينعقدان على بعضهما، توتر جلي ظهر من شدة صدمتها أو لنقل تعجبها، ثم صرخت أمي وبسرعة قامت من جلستها وقامت بإغلاق باب غرفتها عليها بإحكام.

أمي:

-مرحبا ديفيد هل أنت موجود في المنزل؟ هناك أمر هام أود التحدث فيه معك.

كانت تلك رسالة مسجلة من أمي لأن عمي لم يكن في المنزل، كان في عمله.

عاد عمي من عمله بعد عناءٍ طويل وعمل لا ينتهي، بل يُشَقي، ودخل غرفته فوجد السيدة سيمون (شقيقته) جالسة في انتظاره.

السيدة سيمون ودون إلقاء التحية:

-ديفيد أنا أعلم أنك مجهد من العمل، ولكن قل لي ماذا يحدث بينك وبينها؟

ديفيد:

-من هي؟

السيدة سيمون:

-أنت تعلم جيداً من هي!

ديفيد:

-لا تتدخلي في أمور ليس لكِ دخل بها.

السيدة سيمون:

-ديفيد هل كان يعلم زوجي بما فعلته؟

ديفيد:

-لا لم يكن يعلم ولكني أحبها ولم يكن هناك حل غير ذلك حتى أستعيد ما كان بيننا سابقاً.

السيدة سيمون:

-ديفيد هل ستسامحك إذا علمت أنك من قتلت كيفن؟

ديفيد:

-لم يكن هناك حَلٌ آخر، ولكنك تعلمين أنني لم أكن أقصده هو يا سيمون، كنت أقصد زوجك،

ألا تتذكرين ما حل بك وحينها جئت لي وتم الاتفاق بيننا؟

كان يومًا راعدًا، وكنت حينها ألتف بعباءتي السوداء ذات الرقاع الذهبي في منتصفها.

السيدة سيمون باكية:

-ديفيد أنقذني من ذلك الوغد يا أخي، وكان هو يلاحقك وأتى بعدك إلى المنزل.

ديفيد:

-ماذا حدث سيمون؟

"بيتر" (زوج سيمون):

-إذن سأقول لك ما حدث أنا.

سيمون:

-ما الذي جاء بك إلى هنا يا خائن؟ ألا يكفيكَ ما حدث؟

"بيتر":

-الكلام سيكون مع ديفيد ليس معك الآن، انظر ديفيد مبررنا لترك البيت ووالدها "جيسون".

ديفيد:

-ما مبررك سيمون؟

سيمون:

-هذا الوغد الحقير، كنت في يوم عملي كعادتي وكنت مجهدة من العمل، عدت ولكن تحول هذا الإجهاد إلى نشاط مفاجئ وفيضان من الغضب والحرقة حينما رأيته مع واحدة أخرى وفي غرفة نومنا! ومن أجل ذلك صار عندي بركان من الدماء، قمت بالانفجار فيهما وقمت بالإمساك بها وملاكمتها لدرجة أنها كادت تختنق في يدي، حينها قام ذلك الوغد بالمدافعة عنها وصفعني على وجهي وطردني من منزلي، لم يشعر بجيسون الذي رأى كل ذلك!

بيتر:

-قلت لك سابقًا أنها ابنة عمي فقط، وكنت أجلس معها فقط نتحدث لأن عمي كان مريضًا وأنت تعلمين ذلك.

سيمون:

-في غرفة النوم يا بيتر؟

بيتر:

-أين إذن وأنت تعلمين أننا لسنا بمفردنا في المنزل؟

ديفيد:

-هذا ليس مبرر بيتر، اذهب الآن وسنرى ماذا سنفعل في ذلك الأمر.

بيتر:

-يا ديفيد أقسم بالرب إنني مظلوم وهي تعلم ذلك.

ديفيد وبصوت عالٍ:

-اذهب بيتر.

سيمون باكية:

-أرأيت ديفيد وحتى تصدقني سأريك بنفسك.

في اليوم التالي وبالفعل تمت مقابلة بين بيتر وتلك الفتاة ورأى ديفيد ما رآه بعدما ذهبت سيمون فوجئ بيتر بتلك المفاجأة لترى هي وديفيد منظر بيتر وهو على السرير وتلتف تلك الفتاة نائمة باكية على صدره.

ديفيد:

-كنت أعدّك أخي الثاني، كنت دائماً أقف معك ولكن بعد ما رأيته الآن فأنت لست سوى زوج أختي، بل الشخص الذي كان زوجاً لأختي يوماً ما.

بيتر:

-انتظر ديفيد أنت لا تفهم، إن تلك الفتاة.. احكي له يا "ميندا".

ديفيد:

-تحكي ماذا بيتر؟ إما أن تترك أختي أو سأتصرف أنا. وتركا المنزل وغادرا.

ميندا هي ابنة عم بيتر والتي كانت تعد بمنزلة أخته الصغرى.

كان بالفعل عم بيتر السيد "جورك" مريضاً.

سيد جورك كان يعمل مع ديفيد، بل كان رتبة أعلى منه، كان رجلاً مخلصاً في عمله حتى أعياه المرض وجعله يترك العمل ليحل ديفيد محله.

الطبيب هانز:

-بيتر، أنت تعلم ما مدى حبي للسيد جورك ولكني لن أستطيع إخباره بمرضه، لذا سأخبرك أنت.

بيتر:

-ماذا في الأمر يا هانز؟

الطبيب هانز:

-إن السيد جورك في حالة حرجة وللأسف لن يستطيع أحد منا علاجه، إذ أن أمامه بعض الأيام فقط للعيش.

في اليوم التالي.

ميندا:

-لا تخفِ عليَّ بيتر، ماذا قال لك هانز أخي؟

بيتر بعينين دامعتين:

-إن السيد جورك مريض للغاية ولا أحد يستطيع علاجه.

بعدما سمعت ميندا ذلك انهارت لذا قام بيتر بمحاوطتها بحنان وما إن فعل ذلك ليرى سيمون أمامه ليحدث ما حدث وما تحدثت به سيمون.

ديفيد:

-أتذكرتِ سيمون؟

سيمون:

-إذن ماذا كنت تظنني بفاعلة؟ أترك زوجي في أحضان فتاة أخرى! لذا حدث ما حدث.

(الفصل التاسع)

انتهى الحوار المتفاقم بينهما على ما حدث، فلقد كانت خطة محكمة قاما بالتخطيط لها،

شخص يحب والأخت تكره من يحب الأخ، فلذلك تم استبعاد كيفن وبيتر من الحياة لتكون هناك ثغرات فراغ لسيمون التي كانت تحب كيفن ولكن القدر لم ينصف حبها، ولديفيد الذي كان هو الآخر يحب أنجلي ولكن القدر قد أطاح بحبه هو الآخر.

الآن وبعد ذلك الحوار ببضعة أيام والتي صارت فيها الأمور على ما يرام أو لنقل بلا ضررٍ.

جلسة تقام بين ديفيد وأنجلي يتحدثان فيها مع بعضهما كما كان سابقاً، فلقد تجدد الود وعادت أوتار المحبة تشد بينهما مرة أخرى، ولكني لم أنسَ أبي كما فعلت أمي، فلقد كانت تمر الأيام وينمو فيها عقلي وجسمي والأثير.

صار الأثير هذا مختلطًا بدمائي، فلقد تحول إلى سائل يسير في دمي، واعتدت ذلك، نعم أحياناً أشعر بالقوة ولكن ما تبرح فترة وتخور قواي لأجد نفسي أنام أكثر مما ينام البشر الطبيعيون، وأستيقظ أكثر مما يستيقظون.

ما حدث لي أمس جعلني أنتفض من الخوف ولكني لم أستطع الفرار، فلقد كنت أشعر أن جسدي لا يريد الاستجابة إليَّ.

يوم السبت المقابل لعيد يسمى "عيد الرياح السوداء" لا أدري لماذا سمي ذلك العيد بهذا الاسم! ولكن المهم في الأمر أنني كنت حينها في سكون تام، يتغمدني التعب وأردت النوم ولكني أجد نفسي أنني أرتدي لباسًا لم أره في ملابسي من قبل، إنه لباسٌ لا يرتديه البشر!

كان يتكون من معطف مطاطي وبنطال أسود مطاطي أيضاً، ولكنهما يشبهان القماش أو الحرير، ثم تأكدت من تيه أمي في أحلامها، لأتسلل وأخرج من المنزل طائراً من نافذة غرفتي، وللعجب العجاب لم أتخيل قط أنه من الممكن لي الطيران من دون أجنحة! فكيف ذلك! كنت فرحاً جداً، كنت أستدير يميناً ويساراً في سكون تام يتخلل المنطقة بأكملها، ثم ذهبت إلى مكان غريب ينأى بكثير عن منزلي، ذلك المكان كان هو الوحيد الذي ينير في أرجاء محيطه، أو لنصحح العبارة ونقل أنه لم يوجد غير ذلك المكان أصلاً في المنطقة، وللعجب أن ذلك المكان كان معلقاً ما بين سحابتين كبيرتين، يتخللهما ضوء شديد وكأنه ضوء الشمس أو ما شابه ذلك!

استقرت قدماي على حافة السحابة اليمنى ومن ثم تم استقبالي من قبل شخص ما كنت أنظر إليه كثيرًا وهو يقودني إلى حيث تستقر أرجلنا.

الشخص:

-مرحباً بك صامويل في ثعلبة الفأر.

صامويل:

-مرحباً ولكن من أنت ولماذا أنا هنا؟

الشخص:

-ألم أقل لك سابقاً أنك لست وحدك صامويل؟

ثم قام بزجي لأجد نفسي أسقط من مكان عالٍ، كنت أظن أنها النهاية، ولكني وجدت نفسي قد سقطت على سريري، لأجد أمي تأتي وتنظر إليَّ.

أمي:

-صامويل هل حدث لك شيء؟ بني لقد سمعت صوتاً عالياً في غرفتك.

صامويل:

-لا أمي أنا فقط.. ربما كان كابوساً، عمتِ مساءً أمي.

ثم قمت بالالتفاف بالغطاء الموجود على سريري، ولكن أمي ظلت لبرهة من الزمن ثم قبلتني من رأسي وذهبت لغرفتها.

بعد ذهاب أمي من حيث أتت، كنت ملتفاً بغطائي، بينما عيناي مفتوحتان أفكر في ما حدث، هل كان حلمًا؟ ولكن الحلم لا يستطيع فيه المرء بالإحساس كما شعرت أنا سابقًا!

كنت نائماً بملبسي الأسود هذا أو لنقل ملبسهم، لم تلحظ أمي ملابسي، كانت تريد النوم ولكنها برحت مكانها للاطمئنان عليَّ فقط.

لم أنم ليلتها، فلقد كنت أفكر في الجملة التي قالها لي ذلك الشخص، وللعلم أنه كان يرتدي نفس ملابسي

"ألم أقل لك سابقاً أنك لست وحدك صامويل؟!".

هذه الجملة أو العبارة التي كنت أفكر فيها.

صامويل:

-من قال لي تلك الجملة سابقاً؟ وكيف علم ذلك الشخص اسمي؟ ولماذا زجني بعد تلك الجملة؟ ولماذا في عيد الرياح السوداء بالخصوص؟

لم تكن تلك الأسئلة فقط هي ما تطوف في ذهني، فلقد كانت هناك آلاف الأسئلة حينها والتي من أثر التفكير فيها سرحت في نومي وكأنني لم أنم قبل ذلك.

الساعة الآن الثامنة.

أمي:

-استيقظ صامويل، أتريد إضاعة المدرسة كما أضعتها أمس؟ ولكن قل لي قبلها ما هذه الملابس الغريبة التي كنت ترتديها أمس؟

صامويل:

-ملابس ماذا؟ ثم تذكرت فأضفت: أووه إنها ملابس وجدتها في دولابي.

أمي:

-حسناً، قلت لك سابقاً لا تشترِ ملابس قبل أن تأخذ مشورتي، والآن هيا لأحكي لك الحلم الذي حلمت به أمس.

كانت أمي معتادة أن تحكي لي أحلامها ولكن ليس كل الأحلام، الغريبة منها فقط.

أمي:

-حلمت بأن أباك جاءني.

كيفن:

-مرحباً أنجلي، اشتقت إليكِ كثيرًا وإلى صامويل، كيف حالكما؟

كانت عينا أمي تمتلآن بالدموع.

كيفن:

-لماذا تلك الدموع أنجلي، فقط اعلمي شيئين؛ أنني لم أمت وأريدك أن تقولي لصامويل تلك العبارة.

"ألم أقل لك سابقاً أنك لست وحدك صامويل؟!".

بعد سماعي تلك العبارة كنت في حالة من الشرود والتيه والدهشة، إذن فإن الشخص ذاته هو أبي! ولكن أظن أن ذلك كان كابوساً لأن أمي حلمت أيضاً بأبي، فكيف سيكون حقيقة إذا كان أبي كان معي حينها؟

أفكار وأشياء كانت تدور في رأسي منذ سماعي تلك العبارة من أمي وتكرارها لي للمرة الثانية، ولكني تأكدت أن من استقبلني هو أبي، ولكن كيف ذلك؟ ما معنى تلك العبارة؟

وما معنى أيضاً ما قاله لأمي؟ (إنني لم أمت).

هل ذلك معناه أن أبي بالفعل لم يمت؟

إذن من تم دفنه؟ أوه إن رأسي الصغير سينفجر.

في اليوم الثاني

في الساعة الثانية مساءً وتحديداً بعدما ضجرتُ من واجباتي المدرسية، حدث مثلما حدث أمس ولكن تلك المرة حاولت التحدث معه.

صامويل:

-مرحباً بك أيها الشخص.

الشخص:

-مرحباً بك صامويل، هل قمت بربط الكلمات وفهم العبارات؟

صامويل:

-ليس جميعاً، فقط تأكدت أنك أبي كيفن أليس كذلك؟ ولكن ما معنى أنك لم تمت؟

الشخص مكررًا كلامه:

-فقط اربط العلامات والعبارات وستتيقن من كل شيء، الحقيقة بيّنة ولكن لا بد من فهمها.

ثم فعل بي مثلما فعل سابقاً، لقد قام بزجي للمرة الثانية لأجد نفسي ملتفاً كما كنت سابقاً بغطائي، تجلس أمي بجانبي للمرة الثانية وتسألني نفس السؤال الذي سألته سابقاً ولكن تلك المرة.

أمي:

-يا بني من أجلي صارحني، هل هناك شيء ما يحدث لك أم الأمر على ما يرام؟

(الفصل العاشر)

كانت إجابتي إجابة ساذجة للغاية.

صامويل:

-لا أنا فقط مجهد يا أمي.

في صباحنا التالي وكما تعودت أمي أن تقص عليَّ الأحلام الغريبة التي كانت تحلم بها، والعجيب أنها تلك الفترة تحلم بأحلام غريبة، لم يحدث ذلك قط تتابع الأحلام هذا.

أمي:

-يا بني لقد حلمت بـ... وتتابع الحلم.

ما هذا؟ كيف يحدث هذا؟ كيف لذلك الشخص أن يوجد في مكانين مختلفين، أم هو تلاقي الأرواح؟

وقررت في نفسي أنه حينما سأقابله سأسأله عن هذا.

ليلاً وحيث صار الشوق لمقابلة ذلك الشخص أحر من الجمر.

تمت المقابلة بالفعل وقبل أن يقول شيئًا أو يفعل شيئاً.

صامويل:

-كيف لك أنك توجد معي الآن ومع أمي في مكان آخر.

الشخص:

-قلت لن ولن أكرر، لأن "الثالثة ثابتة" كما يقولون، للعلم أنا لست كيفن، انظر حولك، اربط العبارات وستعلم الحقيقة.

صامويل:

-ماذا افعل إذن؟

الشخص:

-لا تجعل الأثير يتحكم بك، تحكم أنت بالأثير.

لم أعِ ما قاله ذلك الشخص، أثير ماذا؟ وما تلك العبارات التي يكررها عليَّ كلما رأيته؟

كل ما كان يملأ رأسي كلمات معينة في تلك العبارات المعقدة،

ولكني لم أُخلق لأجد نفسي في متاهة كهذه.

1-اربط العلامات

2- الحقيقة قد تكون صادمة ولكنها مريحة.

3- لست وحدك صامويل.

4- لم أمت.

5- لا تجعل الأثير يتحكم بك.

6- أيقن أن هناك أشياء لم يكن لك دخل بها ولكن القدر هو من أراد وضعك بهذه الصورة.

7- أنا لست كيفن.

8- الحقيقة تستتر خلف أسوار الماضي.

ثمانية أشياء أو كلمات رددتها عليَّ كثيراً قمت بترتيبها على هيئة خطوات، فربما قمت بفك لغز كل خطوة لتظهر لي الحقيقة المستترة خلف أسوار الماضي.

تمر الأيام بعدها شهور فسنوات حتى أجد نفسي قد كبرت لأصبح خريج جامعة وأنتظر الوظيفة الآن.

أمي:

-صامويل لماذا لا تنصت إليّ؟ إن "تسنيم" فتاة طيبة ومخلصة في عملها وأنا أعتقد أنكما ستحبان بعضكما، صحيح هي فتاة مصرية ولكنها متعلمة وأنا رافقتها طويلاً.

صامويل:

-لا يا أمي أرجوك اتركيني وشأني.

كانت أمي تريدني أن أتزوج ولكني لم أكن لأفكر في ذلك الموضوع، فلقد فرض عليَّ

مهامٌ يجب عليَّ فك لغزها لتظهر لي الحقيقة.

هي لا علم لها بذلك وإن كانت هي سبب كبير في ذلك ولكن لا وقت للوم والعتاب.

بدأت أفكر في فك الألغاز وأقرأ في كتبٍ عديدة، بعدما انقطع الاتصال بيني وبين ذلك الشخص الذي قابلني في ذلك المكان الغريب الذي يترسخ بين سحابتين يتوسطهما باب كبير.

اللغز الأول: اربط العلامات.

قمت بالفعل بتجميع كل ما يبدُ لي أنه علامة، وحاولت الربط بينها، علامات كثيرة، فكلما حاولت الربط بين إحداها مع الأخرى ظهرت لي علامة أخرى.

يوم فالثاني الثالث، لم أفعل شيئًا!

حادث كبير يحدث في ذلك اليوم؛ تفحم شخص إثر حريقٍ هائل نشب بمنطقة "تايليا"،

ولأني أعيش هناك وبمحض المصادفة رأيت ذلك الحريق الهائل والذي كان قريباً مني،

ذلك الحادث كان علامة أخيرة استطعت من خلالها تبين الجزء الأول من الحقيقة، وهو أن أبي لم يمت وأنني أنا من تسببت في ذلك الحريق.

كان ذلك قد فتح لي باباً لحل لغز آخر وهو لغز الأثير، ما جعلني أتسبب في ذلك الحريق، بدأت بالفعل أتيقن أن شيئًا ما يتحكم بي، هناك شيء ما داخلي، داخل جسدي والذي بسببه حدث لي كل هذا وكانت أسوأ شهور مرت عليّ.

شهور كنت فيها أعافر من أجل استرداد ما تبقى من شرفٍ لعائلتي، والتي حتى الآن وبعدما حدث ما حدث صرت أشك في أنها ليست عائلتي!

ضباب يملأ أرجاء المكان في يوم لم أضع له عنوانًا.

أمي:

-مرحباً ديفيد، معذرة على مهاتفتي لك في وقت متأخر، ولكن صامويل في حالة مزرية.

كنت بالفعل قد أصابني إعياء شديد وحرارة مرتفعة لم أستطع القيام من سريري.

سكون تام صار لمدة أربعة أيام ومأساة حلت في يومنا الخامس بعدما انتاب منزلنا كآبة لم أرها من قبل، فلقد تزوج أبي قبل موته من راقصة، الآن أبي في تعداد الموتى وتلك الساذجة التي زادت هدم كل شيء تطالبنا الآن بحقها في إرث أبي، وحالة من الكآبة تحل بنا جميعاً أنا وإخوتي وأمي بالخصوص.

أمي:

-ما الذي فعله أبوك؟ أهذه هي مكافأتي منه؟

بكاء من أمي قد أصابني أنا بالإحباط في حل أي لغز بعدما قمت بحل اللغز الأول.

صامويل:

-لا تحزني يا أمي فهذا قدر لا بد من الخوض فيه، كل شيء سيكون على ما يرام.

(الفصل الحادي عشر)

استرجاع (فلاش باك)

في يوم من الأيام، وكما كانت أمي معتادة تنظيف منزلنا المتواضع الذي كانت تملؤه السعادة وتغمره الفرحة، كان منزلنا مثل أي منزل فيه فترات من السعادة وأخرى حزن وكآبة.

في ذلك الوقت دق جرس الباب مدوياً بصوتٍ مزعج للغاية.

تم فتح الباب وتطرقت أعيننا لمن هو آتٍ لنا في مثل ذلك الوقت ظنًا منا أنه عمي ديفيد، ولكنه حقيقة كان شيئين؛ رنين الهاتف من عمي بخبر وفاة والدي، والآخر كانت مصيبة قد حلت بنا بعد رؤية مَن الطارق.

لقد فعلها والدي وخان العهد الذي قطعه مع أمي، نعم لقد فعلها أبي قبل موته، هو ما جعلنا نصاب بالذعر، لقد تزوج أبي! راقصة من الراقصات الخليعة، تزوجها أبي في فترة غيابه عنا، فلقد غاب فترة لا بأس بها.

المصيبة في الأمر ليست زواجه منها بل ما فعله لها، فلقد كتب لها مؤخر صداقٍ مقدر بمليون عملة رومانية!

لقد رآها أبي في أحد الفنادق التي يذهب إليها أثناء تأدية مهامه، هي الآن وبعد سماعها خبر موت أبي جاءت مطالبة إيانا بمؤخر الصداق.

بعد سماعي للقصة كاملة، انتابني حالة من الهستيرية كادت تفقدني عقلي، وزاد من تلك الحالة ما أبرزته لنا من ورقة بدت لي أنها عقد زواج، فلقد كان ذلك حقيقة وما أردت كونها كذلك ولكن ما رأيته دل على ذلك!

صامويل:

-هل لك أن تدعيني أبحث عن صحة ذلك العقد؟

السيدة "جيني" أو لنقل الراقصة جيني:

-حسناً لكم حتى غدٍ وسآتيكم.

ذهبت ويا ليتها لم تأتِ، فلقد أصاب منزلنا نوع من الحزن والكآبة لم أرهما من قبل، ودون أي ردة فعل لأمي، فقط تبكي.

أمي:

-سامحك الرب كيفن.

زادت حالة الحزن في المنزل أكثر بعد مجيئها الثاني وفي تلك المرة صاحت فيها أمي بالكلام الساخر وبالمشاجرة والتي كنا نحاول أنا وإخوتي فضها ولكن لم نستطع. بدأت أمي تهدأ شيئًا فشيئًا ولكن تلك الراقصة لم تهدأ.

الراقصة:

-سأمهلكم يومين فقط وتجلبون لي حقي أو هناك حل آخر.

أمي:

-وما هو أيتها الـ...

قمت بوضع يدي على فم أمي حتى لا تنشأ مشاجرة مرة أخرى.

الراقصة:

-الحل الآخر هو أن يتزوجني أحدٌ من أفراد العائلة.

ولأننا كما تعلمون عائلة فقيرة؛ فكرنا في الحل الثاني ولكن من سيتزوجها؟ للأسف ما تتوقعونه الآن أصبح حقيقة، نعم بالفعل لقد قمت بالزواج بها، وكلي حزن وأسىً، فلقد تركت حبيبتي مضطراً كي أحمي تلك العائلة.

لم يكن باستطاعة أخي تأدية تلك المهمة لأنه كان متزوجاً بالفعل ويا للمصيبة الكبرى عندما يعلم بما حدث، فهو حتى الآن ليس على دراية بما حدث.

ما كان من أخي بعد علمه إلا ردة فعل واحدة، فلقد جاء أخي أثناء الفرح وفي منتصف الضجيج قام بطعني بسكينٍ أمام أنظار الناس، ظنًا منه أنه بذلك قد أزال العار الذي حل بالعائلة، ولم يدرِ ما كنت أنا بفاعله لكي أنقذ شرف تلك العائلة ومما كان سيحدث لها! سقطت بعدها على الأرض لا أدري بمصيري.

هل سأموت وينتهي كل شيء؟ أم سأعيش لأكمل ما باستطاعتي فعله.

في المستشفى، كنت راقدًا على سرير متصل بأجهزة كثيرة، منتظرًا مصيري، كان الوقت يمر وأثناء ذلك كانت أمي ناقمة على أخي وعلى فعلته الشنعاء، ولكن أخي تفهم القصة وندم ندماً شديداً، كنت ما زلت في المستشفى راقداً كما أنا على سريري بعدما تعافيت بعض الشيء، وأفقت من غيبوبتي.

كانت كل دقيقة تمر عليهم كأنها ساعة، يتصببون عرقا من فرط الذعر وكأن دماء تنزف منهم وليس عرقاً.

ما رويَ لي هو أنهم ظلوا يبحثون هنا وهناك على من يعطهم مالاً من الأقارب، عمي وحتى السيدة سيمون والتي لأول مرة تتعاطف مع أمي ولكني لا أعتقده تعاطفاً بقدر ما كان ذلًا لأمي فقط.

استطاعوا جمع ثلاثة أرباع مليون في ست وثلاثين ساعة، كانوا لا ينامون، واستنفدت العائلة كل من تعرفه وكل من له صلة، فما تبقى لهم من الوقت سوى ساعة، من أين سيأتون بباقي المبلغ؟

همٌ زاد وحزنٌ ودموع ذرفت وكأنها قطرات من الدماء وجميعهم يبكون ويرددون

سامحك الرب يا كيفن.

كانت تلك الراقصة تراقبهم لتعلم ماذا يصنعون أثناء الوقت المحدد لهم حتى جاء الوقت.

قد تبقى لهم على المليون خمسة عشر ألف عملة فقط.

كانوا جميعهم في حيرة، إذاً فما العمل؟

بالتأكيد سيكون مصير أحدهم السجن وجلب العار مرة ثانية للعائلة بعدما فعله أبي.

ثمانٍ وأربعون ساعة مرت من العمر، لا نوم ولا راحة، بل عذاب فقط لينتهي مصير العائلة إلى الهلاك بسبب خمسة عشر ألفًا فقط!

يمر الوقت وما تبقى من الوقت المحدد سوى ربع ساعة فقط، وبدأ العد التنازلي،

١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥ وقبل أن تدق الساعة معلنةً عن انتهاء الوقت بالكامل، كنت أنأ في المنزل، نعم أنا، فلقد جئتهم بتضحية ثانية مني وأكملت باقي المبلغ.

فلقد كانت تلك الراقصة تناوبني على فتراتٍ للاطمئنان عليَّ، فأنا ما زلت زوجها في جميع الأحوال.

لقد سألوني عن مصدر المال وكيف أكملت باقي المبلغ؟ مفاجأة.

لقد بعت إحدى كُلْيتيّ.

كانت تلك الراقصة موجودة والقول على مسمعٍ ممن يحضرون في المنزل، والتي بعدها ودون تردد من تلك الراقصة التي سقطت من عينيها الدموع بعد ذلك الموقف مني.

لقد أيقظت فيها روح الأنوثة، روح الحنان الذي لطالما قل لديها بسبب عملها السيء، لقد أرغمتها على التنازل عن ذلك المبلغ لي لزراعة كُلية استبدالاً لما فقدتها. أتعلمون؟ تابت تلك الراقصة بعدما صارت زوجتي إلى الأبد.

السيدة زهرة (زوجة صامويل):

-من يضحي هكذا من أجل أن يحمي عائلته يستحق أكثر من مليون عملة.

لم أجرِ عملية لزرع كلية بدلاً مما فقدت، عشت بكلية واحدة.

هكذا وبعد تلك القصة المثيرة للغاية وذلك الموقف السيء الذي وضعنا فيه أبي والذي أصابني بالضرر لفقد إحدى كليتيّ، ولكن هكذا قمت بحل لغز الأثير، صحيحٌ ليس بأكمله ولكني قمت باستئصال نصفه ليتبق لي الكُلية الأخرى بها النصف الآخر.

أتتذكرون النداغ؟ فأنا صديق النداغ.

(الفصل الثاني عشر)

كنت في حالة كبيرة جدًا من التعب إثر ما حدث، فكيف لي العيش بكُلية واحدة فقط، هل سأعيش حتى أنتهي من حل تلك الألغاز؟

الشخص:

-منذ زمن طويل تركتك ولكني كنت معك في كل شيء فعلته، أحسنت ولكن هل الحل لنزع الأثير هو نزع كُلية بأكملها؟

لم أجد رداً على ذلك السؤال لأنني كنت أعلم أن ما تبقى لي في الحياة هو حتى تنتهي تلك الألغاز لمعرفة الحقيقة التي تختفي خلف أسوار الماضي.

بعد لحظات وجدته يضع يديه على معدتي ويترنم بكلماتٍ لم أفهمها، ولم أنصت له إلا بعدما وجدت يديه تخترقان معدتي لأشعر حينها بألمٍ لم أشعر بمثله قط، تم فيه الإغماء عليَّ إثر ذلك لأجد نفسي بعد ساعة على سريري وبجانب جهازٍ عجيب وغريب الشكل بالمرة،

لم أكن أدري ما هذا وظلت أنظاري مترصدة له ولكني بعد ذلك تيقنت وصعقت.

تيقنت ما هو ذلك الجهاز وصعقت عندما علمت من أين أتى.

أما عن اسم ذاك الجهاز فهو الأثير الذي كان يتخلل كُليتي الثانية، لكن كيف نزع مني؟

صعقت عندما وجدت أمي تأتي بعد لحظات.

أمي:

-صامويل هذا الجهاز أتى به عمك ديفيد لك وأعطاني تلك الورقة وتحدث معي.

ديفيد:

-قولي له أنجلي، أحسنت ولكن هل نزع الأثير يكون بنزع كُلية؟

صامويل بصراخ:

-أوه يا رأسي ما هذا؟ أنت كيفن أم ديفيد أم من؟ قل لي، أنا أعلم الآن أنك تسمعني.

أمي:

-لا يوجد أحد صامويل غيري هنا، مع من تتحدث؟ لا بد من عرضك على طبيبك هانز فأنا مللت من هذا.

تركتني أمي وأنا ما زلت في ذهول من كلامها وللمرة الثانية قمت بالتحدث.

صامويل:

-أرجوك قل لي مَن أنت؟

فقط سمعت صوتاً يتردد باسمي:

-قم بالحل قبل أن تمل.

صامويل:

-كل ذلك ولم أملّ؟ أنت غريبٌ للغاية وكيف لك بنزع الأثير مني؟

لم أجد رداً حينها، لذا كنت غاضباً جداً لدرجة أنني كنت أكسر الأشياء الموجودة أمامي، منها ذلك الجهاز العجيب الذي رأيت بعد كسره، ما جعلني أجن؛ فلقد رأيت حينما كسر أن هناك بداخله بلورة مصنوعة من الألومنيوم التي رأيت فيها كل شيء، ما حدث لي بعدها كان صعباً.

أمي:

-مرحباً ديفيد، أين أنت؟ أعتقد أنه بذلك قد كشف كل شيء ولا يجب أن يبقى على قيد الحياة.

ديفيد:

-أنجلي دعي الأمور تسير حتى لا يكتشف شيئاً، فقط أنتِ أمه التي تحبه لا أكثر.

دعي خلافاتك مع كيفن جانباً، هذا الشاب ليس له ذنب فيها، يكفي ما حدث، فلقد ذاق من الهوان ما ذاق.

أمي:

-ولكن.

ديفيد:

-هذا الشاب هو ابني أنجلي لا تنسي ذلك.

أنا في غرفتي المليئة بالزجاج والأتربة المتراكمة إثر غضبي، ينتصف ذلك الغبار والأتربة تلك البلورة والتي كشفت لي عن ماضٍ جعلته أنا حاضراً.

بلورة زجاجية مصنوعة من الألومنيوم تسرد لي كل ما حدث لي منذ ولادتي وحتى يومنا هذا!

أتعلم هانز أنني لست السبب في ما حدث لهم فإنه...

الطبيب هانز:

-أعلم أنها الحقيقة التي تختبئ خلف أسوار الماضي والآن لنذهب معًا إليها.

استرجاع (فلاش باك)

بعد سماعي تلك الرسائل التي صدرت على هيئة صدى صوت يدوي في غرفتي.

أمي:

-ديفيد أنقذني إن صامويل غاضب جداً، ويتكلم بخرافاتٍ؛ يقول إن هناك شخصًا يتكلم معه في غرفته، ولما ذهبت لم أجد غيرنا في الغرفة!

ديفيد:

-حسناً سآتي وأذهب معه إلى هانز ليجلس معه لنرى ماذا يحدث له.

أثناء ذلك كشفت لي تلك البلورة عن حقيقة الأمر؛ إن عمي ديفيد هو أبي، وكيفن هو عمي، أما عن موت كيفن فبالفعل كيفن في تعداد الموتى، فما كان يحدث كان يحدث بالعكس، أما أمي فهي ليست أمي بل هي السيدة أنجلي أخت كيفن، والسيدة سيمون هي أمي الحقيقية.

ضوء انفجر في أرجاء المكان ليكشف عن الحقيقة التي تختفي خلف أسوار الماضي، الماضي الذي كشفته بلورة!

أما عني أنا والطبيب هانز، فلقد كنا معاً في تعداد الموتى، تتقابل الأرواح حيث تتواجد الحقيقة.

السيدة أنجلي:

-انتهت الرواية أيها الطلبة، فقط أريد منكم تلخيص تلك الرواية وأخذ العبرة منها.

هذا ما فعلته أنا، أنا من قمت بكتابة وتلخيص تلك الرواية، أنا من يحيا تلك الفكرة من جديد، أنا أدعى "توماس ناداي" في السنة الأخيرة دراسياً في صحافة، قد أكون قد بالغت في تلخيصي ولكن ما أردت التعبير عنه هو أنه لا يوجد في تلك الحياة نوع ما من الراحة.

تحمَّل كي تجد ما يسرك،

تحمَّل كي تنطفئ نيرانك المشتعلة من الفضول.

كنت أتذكر ذلك الموقف الذي لم أنسه في حياتي كلها ولن أنسه،

غططتُ في نومٍ عميق وكأنني لم أنم منذ سنوات مضت، حلمت في تلك الفترة بتكملة ما حدث لي مع سامنتا سابقاً.

كانت أول لقاءاتي معها استكمالاً لما حدث، كان سؤال أين أنا؟

لكنه للأسف لم يكن حلماً بل كان حقيقة! لم تكن سامنتا بل كانت ماتي!

(السيرة الذاتية)

كلمات ربما تكون مكررة أسردها لكم أحبتي في الله:

منذ مجيئي إلى تلك الدنيا وقد كانت البراءة تملأ قلبي الصغير

لم أكن لأعي تلك القسوة التي توجد بعالمنا، كنا صغاراً، نلعب ونعدو، لم يكن لتتسع صدورنا الطفولية لتلك المتاعب والمصاعب التي تراها الآن،

لم يكن العقل ليضع بداخله كمأمن التفكير أو الانشغالات التي هي الآن،

لم تكن العين تحزن وتذرف بالدموع كما الآن،

لم يكن الجسم سائر التقييد كما هو الآن

ظللنا فترة حتى عامي الحادي عشر.

من هنا.....

بدأ القلب ينبض بأشياء غريبة والعقل يفكر والعين تدمع وتفرح و... لكن منذ ذلك الحين وقد قررت ألا أرهق تلك الأمانة التي تركها لي ربي، بل قمت بمحاولة استغلالها.

في أحد أيام الدراسة سمعت أن مدرستي تعلن عن مسابقات في الكتابة، كنت حينها أحب القراءة

كثيراً ما كنت أشتري (مجلات سبايدر مان بأعدادها وميكي أيضاً) وأقرأ وسرعان ما جاءتني فكرة لم لا أكتب؟

لم لا أصبح مثلهم في يوم من الأيام؟ من هنا بدأت أمسك القلم وأكتب

كانت أول قصة قصيرة كتبتها تسمى (لعنة هوز).

هوز هذا هو إله فرعوني

كانت بدايته إنسان عادي حتى غضبت عليه الفراعنة وأصابوه باللعنة فأصبح إلهًا شريرًا،

حتى جاء إلى "أبيدوس" فأعاده طيباً مرة أخرى، كنت كلما كتبت آخذ برأي أمي لأجدها تقول لي:

-جميل يا محمد استمر.

كنت أعلم أنني لم أكتب بعد فكل ما أكتبه لم يكن على قدر كافٍ مما أريد، ظللت فترات وكنت أتقدم للمشاركة في مسابقات المدرسة، في البداية لم تكن تأتي بثمارها ولكن....

سرعان ما وجدت أنني قد حصلت على المركز الأول بقصة قصيرة تسمى (الذبيح).

الذبيح يدعى إبراهيم عادل

شخصية نالت مني كما نالت مني شخصيات كثيرة قد قمت بتأليفها، شخص عادي ولكن ظروف حياته جعلت منه مجرمًا ولكن ليس أي مجرم فهو يقتل ويذبح، تتوالى السنوات وأنا على نفس المنوال، مراحل قد مرت من عمري وأنا أكتب؛

قصص قصيرة

شعر بالعامية

كانت أشعاري ربما هزيلة الوزن ولكنها على قدر من المعنى، كنت أسميها ما وراء الستار، كنت أكتب وأسود وأضع في أحد أدراج الجارور الخاص بي، مرت السنون حتى دخلت جامعة أكاديمية أخبار اليوم بأكتوبر كلية هندسة،

كنت مهتماً بمستقبلي الدراسي

لأنني لم أكن لأرى من تلك الجامعة أي نشاط يذكر في أي مجال، حتى سمعت أن وزارة الثقافة بالتعاون مع جامعتي وكثير من الجامعات الأخرى..

نعم إنها مسابقة إبداع،

كنت فرحاً جداً لذلك الخبر والذي من خلاله وجدت أن المسؤولة عن جامعتنا مرحبة بي حيث كنا قلة من يتقدم لمسابقة الأدب.

كنت حينها قد ألفت أول رواية لي وهي الآن الوحيدة الموجودة على ساحة الأدب مع دار ديوان العرب للنشر والتوزيع

إنها رواية (وصية النداغ).

حقيقة لم تكن بذلك الاسم كانت تسمى فقاقيع ولكن قد غيرت في الاسم لأن أبي الروحي د. أحمد "خالد توفيق" قد كان له رواية بذاك الاسم، فأصبحت وصية النداغ.

قد قدمت بها في مسابقة إبداع

قد أخذت المركز الرابع على مستوى المسابقة، كنت فرحاً وحينها اكتشفت أن ربي قد وهبني نعمة قد ميزني بها

ولا بد لي من تطويرها،

وكما وصاني أحدهم قبل قائلاً:

-يا محمد أنت موهوب، لا تترك تلك الموهبة للدفن في قبور قلبك بل أطلق سراحها في بستان روحك لتستنشق عطر فكرك ويسمو عقلك مع الرياح كما تسمو قطرات الندى على الزهور.

ومنذ ذلك الحين وأنا أكتب وربما أبدع، لا أدري إن كان أسلوبي يجذب الناس أو يعجبهم ولكن المهم أني أثق بربي وبنفسي، فما بكم من نعمة فمن الله.

من ذلك الحين قد فوضت أمري إلى الله، وبفضل الله هناك لي من الأعمال التي ما زالت لم تظهر بعد، ومازال عقلي يحوي كثيرًا وكثيرًا.

كنت قبل قد نشرت مع دار (نبوغ) رواية لي تسمى (مشنقة إبليس) كنت ألقى كثيراً من التهاني والدعاية ولكن لم يشأ ربي وتنتشر والآن تلك الرواية حرة، فبإذن الله سيكون لها نصيب مع دار ديوان العرب للنشر والتوزيع أو ما يقدره ربي لي، فكله خير.

نعم أنا المهندس محمد إبراهيم حجاج البالغ من العمر ٢٤ عاما

مهندس اتصالات وإلكترونيات خريج 2020.

.....

ما أردت قوله فقط هو:

أن تحب ما تفعل تجد الدنيا تأتيك وهي مرغمة، وكأنها تحادثك بالقول أنها ملك لك وحدك، فبيدك تجعلها أفضل وبيدك تهدم كل شيء.. فاظفر وإلا فلا.....

الأعمال:

الروايات

رواية فقاقيع (وصية النداغ) مع دار ديوان العرب للنشر والتوزيع.

رواية: مشنقة إبليس.

رواية: قربان.

رواية: يا ليتني كنت قطا.

رواية: مقبرة الإله.

رواية: بلا منتهى.

رواية: ما بين هاتين.

رواية: لعنة الينا صيب.

كتاب حدوتة مصرية (مجموعة قصصية)

رواية: لا تطفئ النار.

رواية: كارتوفرينيا.

رواية: جيڤون.

كتاب: خربشات مهندس.

كتاب: عندما يتدفق الحبر (خربشات مهندس ٢).

كتاب: كلام على ورق (خربشات مهندس 3).

رواية: عكس الطبيعة.

رواية: عزيزي المجهول.

.....

(روايات مجمعة)

رواية: حصاد السنين.

رواية: ارض التينيانوس.

رواية: عندما يبتسم الجحيم.

كتاب: دروب الحياة (خواطر)

نسائم الأحباء.

.....

(الشعر)

عامي: ديوان نبضة.

فصحي: ديوان آدم.

...

تلك هي قصتي... تلك هي قصة/ محمد إبرهيم حجاج.

وأفوض أمري إلى الله.

أحبكم جميعا في الله.

مع تحياتي/

محمد إبراهيم حجاج

رقم الهاتف :01114037921

البريد الإلكترونى : haggag821@gmail.com

طردني الله من جنته بسبب بشري
وقد عاهدت الله اني لن اتركهم يعيشون بهناء الا قليل
وأحاول الانتقام لذا صنعت تلك ال مشنقة إنها مشنقة إبليس

God kicked me out of his paradise because of a human being
And I promised God that I would not let them live in bliss except for a few And I'm tryingtoget revenge so I made that gallow
It's the gallows of Satan

مشنقة إبليس

ديوان العرب للنشر والتوزيع

تصميم عبير رزق